تمثلات الهامش في رواية 'موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح'

Manifestations of the Margin in Al-Tayeb Saleh's Novel "Mawssem Al-hijra Ila Al-Chemal".

ط.د. عائشة لهيص *

أ.د. فيصل حصيد♣

تاريخ الإرسال: 2022/02/19	تاريخ القبول: 2022/03/06	تاريخ النشر: 2022/05/01

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تتبع تمثلات الهامش في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، وللكشف عنها اعتمدنا مقولات النقد الثقافي التي مكنتنا من التعمق في النص بمختلف بنياته وتعرية مختلف مضمراته المتخفية وراء أفكار وأحداث وشخصيات....وقد تفردت هذه الرواية ببناء مغاير وذلك بطغيان الهامش حيث تمكن الروائي من سرد الأحداث بصوت فئة مهمشة عبرت عن الدواخل والكوامن العالقة والراسبة في عمق الأرواح المهمشة عن طريق أفكارها ولغتها ومعتقداتها. فما هو الهامش؟وكيف طغى على المنجز الابداعي؟ وكيف تمظهرت قضاياه في المتن الروائي على مستوى الصيغة والشخصيات والبعد الزمكاني

الكلمات المفتاحية: الهامش، النقد الثقافي، مدمر، رواية، سرد.

Abstract

This research paper aims at tracking the manifestations of the Margin in Al-Tayeb Saleh's Novel "Mawssem Al-hijra Ila Al-Chemal". To reveal them, we relied on the cultural criticism quotes, which allowed us to go deeper in the text with all its structures and reveal its different implicits,

المؤلف المرسل: ط.د. عائشة ألهيص Aicha_elhis@unv-kenchela.dz

* جامعة خنشلة Aicha_elhis@unv-kenchela.dz

♣ جامعة خنشلة hacid40@yahoo.fr.com

hidden behind ideas, events and personalities… This novel is unique with its different structure, overshadowed by the margin, as the novelist could narrate the events with the sound of a marginalized category, who expressed the insides and implicits which are stuck and sedimented in the of the marginalized souls, through its ideas, language and beliefs. So, what is the margin? how it overshadowed the creative achievement? And how did its issues appear in the novel text, on the level of wording, personalities and spatiotemporal dimension.

***Keywords**: The Margin; Cultural Criticism; Implicit; Novel; Narration.*

*** *** ***

مقدمة:

عرفت مرحلة ما بعد الحداثة فتحا جديدا وأهمية كبيرة في القرن العشرين، حيث تميزت بظهور معالم جديدة ومغايرة في ساحة الأعمال الأدبية والنقدية، فكانت بمثابة ثورة ضد المعالم السائدة في مرحلة الحداثة على المستويين السردي والقضوي، فكانت السباقة للالتفات لكل ما هو مغيب ومهمش في حياة الشعوب بعد ما كان مقصيا ومغيبا، فحاولت أن تتفرد مبتعدتا عن كل القوالب والمضامين السردية والتقنيات الموظفة السابقة، حيث ساهمت في فتح أبواب جديدة في الدراسات النقدية، التي أعطت دفعا مهما للنقد الثقافي الذي انفتح على مختلف مجالات الحياة (السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية...) وهذا الانفتاح نتج عنه الاهتمام بالمهمش والمضمر في حياة الشعوب، فأصبح لا فرق بين الرسمي/الهامش، ولا بين الشعبوي/النخبوي فكان النقد الثقافي بمثابة المتنفس الذي يجد فيه الهامش وسيلته للبوح والكشف والتعبير عن اللامرئي والمسكوت عنه بعد ما ظل الهامش بعيدا عن الدراسة والأضواء بسبب رسمية النقد الأدبي وتعد رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، إحدى نماذج تمثلات الهامش التي سرد فيها الروائي الأحداث بعدة أصوات منها الهامشية للكشف عن الأصناف المضمرة داخل النص، وهذا ما يقودنا إلى طرح عدة تساؤلات أهمها:

- ما مفهوم النقد الثقافي والهامش؟ وكيف تمثل الهامش في الرواية؟

أولا- في النقد الثقافي والهامش

لقد مهدت مرحلة ما بعد الحداثة لظهور مقولات النقد الثقافي وذلك نتيجة ظهور مجموعة من التحولات الفكرية، والنظريات المعرفية التي عرفتها الساحة النقدية والأدبية في هذه المرحلة، فقد جاء النقد الثقافي كرد فعل وثورة على المناهج والمسلمات التي سبقت هذه المرحلة، فكان المنهج البنيوي يدعو إلى "قراءة النص من الداخل، والتقيد بحدوده، أي عدم الدخول في أي مسائل تتصل بالثقافة خارج النص عموما".[1]

وهذا ما يمسى بمبدأ المحايثة وموت المؤلف، التي تعنى بمقاربة النص من الداخل والتقيد بحدوده بعيدا عن السياقات الخارجية فهو بنية مغلقة، في حين نجد النقد الثقافي وضع استراتيجية جديدة في مقاربة النصوص، حيث استعان في هذه المقاربة بتوظيف جميع النظريات والمناهج (التفكيكية، التأويلية، النقد الكولونيلي، التحليل التقني...) حيث أن هذه الاستراتيجية "كسرت مركزية النص... ولم تعد تنظر إليه أنه نص، ولا إلى الأثر الاجتماعي الذي قد يظن أنه من إنتاج النص، لقد صارت تأخذ النص من حيث ما يتحقق فيه، وما ينكشف عنه من أنظمة ثقافية".[2]

إن كسر مركزية النص ساهم في مقاربة النصوص باستراتيجية جديدة تستقصي وتهتم بكل الأنساق الثقافية المضمرة الثقافية والتاريخية والأيديولوجية... التي تتقن الاختفاء في ثنايا وخبايا النصوص، ويكون لها دور كبير في توجيه الثقافة وجماليتها، فالنسق وفق منظور النقد الثقافي:

"تركيبة اجتماعية منغرسة في أعماق الخطاب تعبر عن الصورة الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما، يصعب اكتشافها بالقراءة السطحية كونها تختبئ خلف السطور، والنسق الثقافي عنوان المجتمع وهويته".[3]

فهو عبارة عن رمز مبثوث في عمق الخطاب، يعكس أو يصور تلك الحوارات السرية المهمشة والمغيبة تحت السلطة الثقافية والاجتماعية والدينية... لمجتمع ما، وهذا ما يجعلها صعبة الاكتشاف بالقراءة السطحية، فكان اهتمامه منصب حول كل ما هو مضمر وهامشي، فاهتم بكل الأفكار والنصوص التي أقصتها وغيبتها المؤسسات المركزية (الرسمية) وذلك "بردم الفجوة بين الثقافتين الرفيعة والشعبية".[4]

نتج عن هذا الاهتمام بجملة من المواضيع والقضايا التي أهملها النقد الأدبي مثل الصورة والميديا، الثقافة الشعبية، ما بعد الكولونيالية، المركز وخطاب الهامش... وهذه الثقافية الأخيرة من أهم القضايا التي اهتم وتفرد بها النقد الثقافي وأعطاها حيزا من الاهتمام، بإقصائه التفريق بين الرسمي/الهامشي، وهذا ما فتح أبواب جديدة لهذه الثنائية، وذلك بالنقد والتحليل والتأويل وتفكيك المضمرات الثقافية التي أنتجت هذه الخطابات والنصوص.

1- الهامش

وجد مصطلح الهامش منذ فجر البشرية، واستمر في طياتها إلى غاية زمننا هذا وسيبقى مستمرا ما عاش ووجد الإنسان، غير أن إرهاصاتها ووجودها كان ضمنيا لا اصطلاحيا، ومثالا عن ذلك شعر الصعاليك في مرحلة الشعر الجاهلي، الذي جاء رافضا وكاسرا لكل ما هو مألوف وسائد في هذه الفترة، التي كانت جل مواضيعها عبارة عن مدح وتخليد المكاسب والمآثر على لسان شعراء كانوا صوت السلطة، حيث كانوا يسمونهم بشعراء البلاط، في حين نجد الشعراء الصعاليك كانوا صوتا للطبيعة والحياة التي يعيشها، فصور مختلف مجالات حياته الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية.. وما كان يعانيه من تشرد وبؤس وفقر نتيجة لصراعه مع الطبيعة وقساوتها من جهة وشراسة التركيبة البشرية في ممارسة الحياة.

جاء في لسان لابن منظور "هَمَش: الهمشة الكلام والحركة، هَمَش، وهَمِش القوم فهم يَهَمَشون ويهمِشون وتهامشوا والمرأة همش الحديث بالتحريك تكثر الكلام وتجلب.

ويقول ابن الأعرابي:

الهَمْشُ والهمْش عثرة الكلام في غير صواب وأنشد:

وهَمِشوا بكلام غير حسن".[5]

فالهامش في اللغة هو الكلام الكثير بلا معنى، تصحبه كثرة الحركة التي تؤدي إلى فوضى فارغة ومثال ذلك: المرأة الثرثارة التي تحدث ضجة خالية من أي تأثير سلطوي في مجتمع تحكمه الذكورة.

2- الهامش كمصطلح أدبي

فالهامش مبدئيا هو المثال الإنساني المقصي عن دائرة الاهتمام، والمنبوذ في عرف الأخلاق، والمقموع من قبل مؤسسات المجتمع والعقل والعقيدة والسلطة.[6]

فالهامش هو ما تم إقصاءه ونبذه في سلطة المؤسسات المركزية/الرسمية، نتيجة لتناوله القضايا والمواضيع المحضورة والممنوعة من الطرح "فكل كتابة تخرج عن النسق المألوف تعتبر كتابة هامشية".[7]

هذا الخروج عن النسق المألوف والسائد، ما يجعله هامشيا.

ثانيا- تمثلات الهامش في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

1- العنوان الهامشي (عتبة العنوان الهامشي والدلالة المضمرة)

يعد العنوان من العتبات النصية المهمة التي تساعد المتلقي في كشف المخفي والمضمر داخل النص، فالعنوان بمثابة البوابة التي تساعد القارئ في الكشف عن المضمر في النص.

"عنوان موسم الهجرة إلى الشمال".[8]

حسب بنيته السطحية، جاء العنوان بصيغة الجملة الإسمية وإعرابها:

- **المبتدأ: موسم الهجرة:** جاء المبتدأ نكرة (موسم) ففرقناه بإضافة إلى اسم معرف بـ **"ال"** (الهجرة).

- **الخبر:** جاء الخبر شبه جملة من الجار والمجرور.

- **حرف الجر:** إلى.

- **الاسم المجرور:** الشمال.

- أما الخبر الحقيقي فمحذوف تقديره "موجود" أو كائن وشبه الجملة (إلى الشمال) في محل رفع خبر للمبتدأ (موسم الهجرة).

تتحدد دلالة العنوان من خلال تفكيك دلالاته ضمن النص الروائي، وهذا التفكيك يبرز جملة من المضمرات.

كلمة موسم في معناها العام تطلق على فترة زماكنية تختص بمناسبة وقتية محددة، لنضوج أو بلوغ النصاب: مثلا موسم الكرز، موسم الشتاء، موسم التزاوج... أما الهجرة فتوحي بالرحيل والانتقال من مكان إلى آخر، وأما الشمال فهو نقطة مكانية، كثيرا ما ارتبط

مصطلح (موسم الهجرة) منذ القدم بالكائنات الحية من اجل تلبية الحاجيات، ومثال على ذلك موسم هجرة الطيور التي تضطرها البيئة الغير مناسبة إلى البحث عن بيئة أخرى من اجل البقاء والاستمرار، فالحاجات البيولوجية تفرض الهجرة في الكائنات الحيوانية وترتحل الطيور أسرابا عما يحفظ بقائها في حين نجد الإنسان هجرته تتسع وتتعدى حاجاته البيولوجية إلى النفسية، الاجتماعية والثقافية، باعتباره كيان تتفاعل فيه الكثير من الحاجات والحتميات التي لا بد من الحصول عليها لضمان بقائه واستمراريته، وهذا بعد كل المحاولات البائسة المعقولة واللامعقولة في محاولة التكيف والتعايش مع المجتمع الأصل والملاحظ في هذا العنوان أن الكاتب اختار مفردات العنوان بدقة فهي مفردات مشحونة بالدلالات والحمولات الثقافية المركزة، فجاء العنوان كسرا للمألوف على مستوى الوحدات اللغوية، وإضمار مجموعة من الدلالات تحت هذا العنوان فالأصل في العنوان "موسم الهجرة من الجنوب إلى الشمال"، إلا أن الكاتب حذف الجنوب الذي يمثل الوطن/القرية/الهامش وترك الشمال الذي يمثل الآخر، فالمحذوف هنا يحمل الكثير من الدلالات وهي الإقصاء والتغييب والتهميش، يتجلى لنا الهامش من خلال هذا المصطلح المضمر في عنوان الرواية.

1-1- اللغة الهامشية

1-2- هامشية التداول اللغوي اليومي من خلال الحوار في الرواية

تعد اللغة من اهم العناصر الحكائية التي يقوم عليها السرد، التي تظهر من خلال التقنيات التي يستخدمها الروائي، في حوار النص الروائي، وتسمى بجهات الحكي (...) وتتحدد في ثلاث مستويات:

الراوي > الشخصية الحكائية.

الراوي = الشخصية.

الراوي < الشخصية.

فاللغة بمثابة الصوت الذي يصدر من أعماق كل ما تشكل وتجذر ليعبر عن الهوية والكينونة المحملة بالدلالات والحمولات الثقافية داخل النص الروائي "السرد حوار اللغات واللهجات كما يلح النقد الحديث على ذلك".[9]

يتجلى هذا الحوار في تعدد اللغة واللهجة وتمازجها في النص الروائي.

استثمر الروائي **الطيب صالح** في هذا النص الكثير من المفردات والجمل الشعبية العامية، ويبرز هذا جليا من خلال الحوار بين الشخوص الهامشية داخل النص ويظهر ذلك في قول:

"علي الطلاق هذه أجمل حمارة".[10]

"علي اليمين".[11]

تكررت هذه الجمل، عبر الحوار الذي كان يدور بين ود الريس، وبنت مجذوب، وعبد الكريم، ومعناها الحلف بالطلاق أو اليمين، وهذا النوع من الحلف متداول في اللغة الهامشية.

"وقالت بنت مجذوب: استغفر الله والله ضحكونا يا جماعة اللهم اجمعنا ثانية في ساعة الخير".[12]

"يابت الريس".[13]

"حصلت قتلة في بيتكم".[14]

"قلت لود الريس يأخذها بالسياسة".[15]

"يا نساء كل وحدة تروح في حالها".[16]

وردت كل هذه الجمل في قالب اللهجة العامية السودانية وكانت بمثابة المرآة العاكسة لمجموعة من القضايا الاجتماعية والنفسية والثقافية والاقتصادية، التي كان يعيشها مجموعة من الشخوص داخل المكان الهامش متمثلة في حوارات لغوية عامية متداولة في قرية مصطفى سعيد.

1-3- هامشية التداول اللغوي من خلال التراث الشعبي

أ- الأمثال الشعبية

"عبارة قصيرة تلخص ماضيا أو تجربة منتهية، وموقف الإنسان في هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي وأنه تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبنى على تجربة وخبرة مشتركة".[17]

تتوافق التجربة مع الكلمات وتنطبق وتعمم عبر الأجيال في المجتمع الواحد، الذي خبر وجرب الحدث ذاته، بكل تفاصيله داخل مجتمع شعبي واحد، فينتج عنها ما يسمى بالأمثال الشعبية.

استثمر الروائي مجموعة من الأمثال الشعبية التي انفتحت على الرواية، المعبرة عن المشاهد داخل المبنى الحكائي منها:

"كل واحدة تقول للقمر قوم وأنا أقعد محلك".[18]

جاء هذا المثل على لسان جد الراوي، واصفا جمال الست بنات للرجل المصري التقي الذي التقى به في بولاق، فلطالما تغزل الشعراء وعامة الناس بالقمر واعتبروه غاية الجمال والكمال الذي لا يضاهى، فقد جمع النور والحسن والسمو عن المتناول.

"الوجه وجه شبح والقلب قلب شاب".[19]

ورد هذا المثل على لسان ود الريس في سياق افتخاره برجولته وفحولته التي لم يؤثر بها الزمان والشيب، فهذا المثل حمل في طياته أنساق الفحولة، القوة، القدرة الجنسية التي مصدرها القلب.

"المرأة للرجل، والرجل رجل حتى لو بلغ أرذل العمر".[20]

يحمل هذا المثل في طياته أنساق الذكورة المهيمنة في المجتمع العربي التقليدي، وتبعية المرأة للرجل مهما كان سنه فهو خالد الفحولة والرجولة التي تسيطر على المرأة وتخضعها لإرادته.

ب- التداول اللغوي الجنسي باعتباره لغة الهامش

فموضوع الجنس يعد عنصرا من عناصر كتابة الهامش والاختلاف ويراد به تحديد وضع المجتمع واختلاله.[21] فالطابوهات في سياقها اللغوي الحواري تعتبر جزءا من خطاب الهامش، باعتبارها من أبرز وأهم المواضيع التي يتناولها هذا الخطاب المتداول بين شخوص الطبقة الهامشية.

تجلت المشاهد الجنسية التي وظفها الروائي بصورة مكثفة في النص الروائي وذلك للكشف والبوح عن المسكوت عنه بعيدا عن كل القيود العرفية واجتماعية ودينية، فكان توظيفه للمشاهد الجنسية أحد التداول اللغوي في الرواية ويمكن التمثيل لذلك ما ورد في حكاية ود الريس:

"أركبت البنت أمامي على الحمار وهي تفلفص وتتلوى وبالقوة جردتها من جميع ثيابها حتى أصبحت عارية كما ولدتها أمها".[22]

ونجد أيضا مصطفى سعيد واصفا المشهد الجنسي الذي حدث بينه وبين جين مورس في غرفته (لندن).

"فجأة أغمضت عينيها وتمطت في السرير رافعة وسطها قليلا فاتحة فخذيها أكثر، وتأوهت".[23]

"وضعت حد الخنجر بين نهديها، شبكت هي رجليها حول ظهري، ضغطت ببطء فتحت عينيها أي نشوة في هذه العيون، فبدت لي أجمل من كل شيء في الوجود... وضغطت الخنجر بصدري حتى غاب كله في صدرها بين النهدين".[24]

ونجد أيضا ما حدث بين ود الريس وبين محمود قالت بنت مجذوب: "وجدناهما في غرفة ود الريس القصيرة المطلة على الشارع، كان المصباح موقدا، ود الريس عاريا كما ولدته أمه، كان البرش الأحمر يعوم في الدم... وجدت بنت محمود معضوضة ومخدشة في كل شبر من جسمها بطنها، أوراكها، رقبتها، عضة حلمة نهدها حتى قطعها... وود الريس مطعون أكثر من عشرة طعنات، طعنته في بطنه وفي صدره وفي محسنه".[25]

تجلت لغة الهامش من خلال استثمار الروائي هذا التنوع اللغوي التداولي، الذي يعتبر من أهم الأنساق البارزة في النص، كما أن هناك لغة هامشية لم يوظفها الروائي ولكنها مضمرة فمن خلال قراءة الرواية نلاحظ أن الطيب صالح كان يبني مجموعة من الحوارات اليومية داخل القرية التي تعتبر مكان هامشي، يعيش فيها أشخاص هامشية بلغة رسمية فصيحة، فمن غير المعقول أن يتبادل الأشخاص في حديثهم اليومي اللغة الرسمية مهما كانت ثقافتهم ومكانتهم، فهم يتداولون لغتهم الهامشية، مثال ذلك الحوارات التي كانت تجرى بين ود الريس والراوي وين بنت مجذوب والراوي والجد والراوي.

1-4- الشخصيات الهامشية

تعد الشخصية من أهم المكونات السردية في بناء الرواية، فالبناء السردي ينمو بفضل حركتها "فالشخصية أولا وأخيرا من المقومات الرئيسة للرواية، والخطاب السردي بصفة عامة"، فهي عدسة تصور رؤية المبدع للحياة بمختلف مجالاتها الاجتماعية، الثقافية، النفسية... [26]

وظف الكاتب في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" شخصيات كثيرة ومتنوعة، من خلالها اعتمدنا وركزنا على فئة الشخصيات الهامشية التي تخدم دراستنا، وهي التي تنتمي

إلى الطبقة الفقيرة المهمشة والمغيبة، التي تعاني كل أنواع الفقر والتهميش في مختلف مجالات الحياة

أ- الشخصية الهامش المثقفة

- الراوي: وهو شخصية افتتح به السرد في الفصل الأول وليس له اسم حتى نهاية الرواية "عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة، سبعة أعوام على وجه التحديد"[27]، يعتبر من أهم الشخصيات الفاعلة والمشاركة في أحداث الرواية.

- مصطفى سعيد:

يمثل شخصية البطل في هذه الرواية، شخصية متفردة بغموضها وتنوعها، فهي عبارة عن شخصية تلتقي فيها الكثير من الشخصيات المختلفة، "إن مصطفى ليس من أهل البلد لكنه غريب منذ خمسة أعوام اشترى مزرعة وبنا بيتا وتزوج بنت محمود رجل في حاله لا يعلمون عنه الكثير"[28].

ب- الشخصية الهامش البسيطة

حسنة بنت محمود زوجة مصطفى سعيد قتلها ود الريس في جو جنسي غرائزي لأنها رفضت اقترابه منها.

- جين مورس: زوجة مصطفى سعيد في لندن.

- ود الريس: شيخ يسكن أمام منزل الراوي، وصديق جده معروف بكثرة زواجه وحبه للنساء مات على يدي حسنة بنت محمود، رافضة له زوجا.

- بنت مجذوب: المرأة القوية المسترجلة، المزواجة كان كل حديثها عن الجنس.

- زوجة ود الريس: مبروكة.

- جد الراوي: "تسعون عاما وقامته منتصبة، ونظره حاد، وكل سن في فمه، يقفز فوق الحمار خفيفا"[29].

- محجوب: زميل الراوي في الدراسة، رئيس للجنة المشروع الدراسي، والجمعية التعاونية...

هذه أهم الشخصيات الهامشية في الرواية، يتسع الهامش ليشمل شخصيات تتقاسم أدوار كثيرة حتى لا تأخذ إحداهن دور البطولة والمركز والسلطوية على البقية، إلا أنها لا تستطيع أن تتجاوز الهامش، مثالا عن ذلك سلطة محمود أبو حسنة عندما أرغم حسنة

من الزواج بود الريس، ومجذوب عندما أمر النساء بالصمت والتكتم عن جريمة ود الريس وحسنة بنت محمود حيث قال "التي تفتح فمها سأقطع رقبتها"[30] في المقابل نجد الشخصيات الهامشية الخاضعة لسلطان وقوة المجتمع الهامشي وصوته وميولاته واتجاهاته وثقافته المتأتية من الشخصيات الهامشية التي لها الحكم والأمر مثالا عن ذلك اضطهاد المرأة وإخضاعها وقتلها في مشاهد سادية تكررت في الرواية مثل ما حدث مع حسنة بنت محمود.

1-5- الهامش على مستوى الزماكنية

من أهم العناصر في السرد الروائي حيث يؤدي دورا مهما، تدور فيه كل الأحداث وتتضح من خلاله معالم الشخصية

أ- المكان الهامشي في الرواية

أ-1- المكان الداخلي

- القرية: هي أول مكان هامشي استهل به السارد الرواية "المهم أنني عدت إلى أهلي في تلك القرية الصغيرة عند منحى النيل"[31]

- بيت مصطفى سعيد: "كان بيتا عاديا ليس أحسن ولا أسوء من بيوت الميسورين في البلد".

- بيت الجد: "غرف كثيرة مختلفة الأحجام بنيت بعضها في أوقات مختلفة".[32]

- غرفة مصطفى سعيد (القرية): "أرضية الغرفة مغطاة بأبسطة فارسية"، "بها مدفأة إنجليزية بكامل هيئتها وعدتها"، "أثاث لندني في بيت سوداني"[33].

"تعبق الغرفة برائحة الصندل المحروق والند"[34].

- القرية مكان داخلي تشكلها مجموعة من الأماكن، تعرف القرية منذ القدم بأنها مكان منعزل ضيق يعيش البساطة التي تكاد تكون بدائية في الأفكار والإمكانيات ولا تحاول تطويرها، وتكتفي بما هو موجود في محيطها فهو مكان شعبي يجتمعون البسطاء من الناس ويتبادلون الأحاديث الهامشية، فالقرية هنا حاملة لفكرة الهامش من خلال انغلاقها واعتمادها مجالس الاحاديث الهامشية المتداولة باستمرار دون فائدة بكل ما فيها من خيالات وهوامات مثل ما يحدث في بيت جد الراوي عندما يجتمعون أصدقائه.

أ-2- المكان الخارجي

- غرفة مصطفى سعيد (لندن): التي حولها إلى هامش في قلب المركز ليمارس فيها كل مكبوتاته الجنسية التي تأصلت فيه عبر هامشه.

1-6- الزمان الهامشي

- الزمان والمكان عنصرين مرتبطين ببعضهما، فالزمن يقاس بمدة الحوادث أو الوقائع في الرواية، فهو القاعدة الأساسية لكل رواية وهو مرتبط بالمكان الذي تدور فيه الأحداث، فالزمن الهامشي يتجلى في الرواية من خلال الحكايات الهامشية بين أفراد القرية، وأيضا ممارسة الجنس تمثل هذا في مصطفى سعيد وعشيقاته، وما كانت ترويه بنت مجذوب "كأن يرفع رجلي بعد صلاة العشاء، وأضل مشبوحة حتى يؤذن"35.

خاتمة :

نستشف من خلال هذه القراءة لرواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صال، مجموعة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

. مرحلة ما بعد الحداثة كانت بمثابة ثورة مهدت لظهور النقد الثقافي في بعده الأدبي.

. مساهمة النقد الثقافي في إبراز أهمية الهامش وقيمته الدلالية وبعده الجمالي في علاقته بمكونات النص في بعدها الإحالي أثرى الساحة النقدية.

. قراءة خطاب الهامش في الرواية في ضوء الأنساق الثقافية فتح النص على معان تجاوزت الجملة اللغوية على الجملة الثقافية والاجتماعية.

. ارتباط مصطلح الهامش بالطبقة البسيطة المغلوب على أمرها والمتحكم فيها من قبل المركز، جعل لهذه الطبقة فضاءها الجمالي الخاص.

. تجلت معالم الهامش في الرواية في المكان والزمان وفي اللهجة العامية السودانية والأمثال الشعبية وخطاب الجنس الغريزي.

. بروز بعض الشخصيات الهامشية وسلطتها في المكان الهامشي الذي لا يتعدى أسوارها.

. استطاعت المرأة من خلال هذه الرواية أن تكشف الذكورية الغريزية الطاغية والقاتلة لكل معالم الأنوثة بمعايير المجتمع المتسلطة والمتناقضة.

. من خلال تمثلات الهامش في هذه الرواية نستنتج أن الروائي همش المركز من خلال إعطاء الهامش مركزا مهما في هذا المنجز وظهوره.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

الهوامش والمراجع

1- ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ط3،المركز العربي، المغرب، 2002، ص308.

2- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، ط3،المغرب، 2002، ص 308.

3- سماح عبد الفران، ثقافة النص، قراءة في السرد السمعي المعاصر، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1،عمان، الأردن، 1436ه/2016م، ص17.

4- بارتر يشاروه، موسوعة النقد الأدبي، تر: شعبان مكاوي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، ج9، 2005، ص421.

5- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 2000، مجلد 15، ص92.

6- شرف الدين ماجدولين: الفتنة والآخر أشناق التعبيرية في السرد العربي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 1433 ه/2012م، ص61.

7- حسن بحراوي، أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية، مجلة علامات مكناس، المغرب، العدد 18، السنة 2002.

8- الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، ط13، بيروت، 1981م.

9- صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، المدى للنشر التوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2003، ص154.

10- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال. ص67.

11- المرجع نفسه، ص87.

12- المرجع نفسه، ص 88.

13- المرجع نفسه، ص127.

14- المرجع نفسه، ص129.

15- المرجع نفسه، ص124.

16- المرجع نفسه، ص130.

17- عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص107.

18- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص86.

19- المرجع نفسه، ص81.

20- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص102.

21- هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب قراءة سوسيو ثقافية، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2015، ص236.

22- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص78.

23- المرجع نفسه، ص166.
24- المرجع نفسه، ص167.
25- المرجع نفسه، ص128.
26- شكري الماضي: فنون النثر العربي الحديث، جامعة القدس المقترحة، ط1، 1996، ص30.
27- موسم الهجرة إلى الشمال، ص5.
28- المرجع نفسه، ص6.
29- المرجع نفسه، ص13.
30- المرجع نفسه، ص29.
31- المرجع نفسه، ص5.
32- المرجع نفسه، ص33.
33- المرجع نفسه، ص34.
34- المرجع نفسه، ص35.
35- المرجع نفسه، ص79.